

سلامة القرآن من التحريف

(25) المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإنَّ العناية اشتدَّت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حدٍّ لم يَبْدُلْهُ في ما ذكرناه؛ لأنَّ القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتَّى عرفوا كلَّ شيءٍ اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيِّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟! وقال أيضاً: إنَّ العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحَّة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علِّم ضرورةً من الكتب المصنَّفة ككتابي سيبويه والمزني، فإنَّ أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها، حتَّى لو أنَّ مُدْخِلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً ليس من الكتاب لُعرف ومُيَّز، وعُلِّم أنَّه مُلْحَقٌ وليس من أصل الكتاب، وكذلك القول في كتاب المزني، ومعلومٌ أنَّ العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء". وذكر: "أنَّ من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتدُّ بخلافهم، فإنَّ الخلاف في ذلك مضافٌ إلى قومٍ من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنُّوا صحَّتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحَّته"(1) وذكر ابن حزم أنَّ الشريف المرتضى كان يُنكر من زعم أنَّ القرآن بُدِّل، أو زيد فيه، أو نُقص منه، ويكفِّر من قاله، وكذلك صاحبه أبو يعلى _____ (1) مجمع البيان 1: 83.